الحياة يدخله جبريل عليه الصلاة والسلام كل يوم فينغمس فيه انغماسة
ثم يخرج فينتفض انتفاضة يخرج منها سبعون الف قطرة يخلق الله من
كل قطرة ملكا يمر ان يقف بهم في السماء موقفا يسبحون الله الى يوم
القيامة وما يعلم جنود ربك الا هو انتهى من الابي وقال الصنهاجي
في كتابه كنز الاسرار قال الامام فخر الدين انه بخلاف عشر الجن وبني
ادم والجن عشر حيوانات البر وهو لا كلهم عشر الطيور وهو لا كلهم عشر
حيوانات البحار وهو لا كلهم عشر ملائكة الارض الموكلين ببني ادم وهو لا
كلهم عشر ملائكة سماء الدنيا وهو لا كلهم عشر ملائكة السماء الثانية
ثم على هذا الترتيب الى ملائكة السماء السابعة انتهى هذا وقال
البيضاوي واختلف العلماء في حقيقة الملائكة بعد اتفاقهم على انها
ذوات موجودة قايمة بانفسها فذهب اكثر المتكلمين الى انها اجسام
لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل كانوا
يرونهم كذلك وقالت طائفة من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية
المفارقة للابدان وزعم الحكما انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة
في الحقيقة منقسمة الى قسمين قسم شانهم الاستغراق في معرفة الحق
والتنزه عن الاشتغال بغيره كما ذكرهم في محكم تنزيله فقال يسبحون الليل
والنهار لا يفترون وهم العلميون والملائكة المقربون وقسم يدبر الامر
من السما الى الارض على ما سبق به القضا وجرى به القلم الالهي لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وهي المدبرات امرا فمنهم سماوية
ومنهم ارضية انتهى وقوله ذوات الذوات قلنا شاملة للعرض والجوهر
الفرد وللجسم بدليل ما ذكره من الفصل وهو قوله قايمة بانفسها فانه
مخرج للعرض ومما ذكره بعد من شمولها للجسم والجوهر الفرد وقوله اجسام
جمع جسم وهو ما تركب من جوهرين فاكثر وقوله لطيفة اي هوايية وقوله

النفوس

قاله ابن ابي جمرة واعلم انه قد اخرج الحارث في مسنده والبيهقي في
الشعب عن كعب قال نهر الليل نهر العسل في الجنة ونهر دجلة نهر اللبن
في الجنة ونهر الفرات نهر الخمر في الجنة ونهر سيحان نهر الما وذكر القرطبي
في تذكرته خلاف ذلك فانه قال لكعب نهر دجلة من انهار الجنة ونهر
الفرات نهر لبنهم ونهر مصر نهر خمرهم ونهر سيحان نهر عسلهم وهذه
الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر انتهى وذكر القرطبي في التذكرة ايضا انزل
الله في الارض خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر
بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها
الله من عين واحدة من عيون الجنة اسفل درجاتها على
جناح جبريل عليه الصلاة والسلام فاستودعها الجبال واجراها في
الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معاشهم وذلك قوله
تعالى وانزلنا من السما ما بقدر فاسكناه في الارض وانا على ذهاب به
لقادرون فاذا كان عند خروج
يا جوج وما جوج ارسل الله جبريل فرفع جميع الانهار الخمسة الى السما
قلت وما استفيد مما تقدم من ان الانهار المذكورة من الجنة ومن
الجواب عما اورد عليه من انها لو كانت من انهار الجنة لما كانت لها فضلة
وغير ذلك هو قول الكثير واختاره النووي والقرطبي وغير واحد وذهب
ابن كثير ومن وافقه الى انها ليست من الجنة وانما تشبه انهار الجنة
في العذوبة وغيرها وقد اشار الى ذلك الشامي في سيرته فقال التنبيه
الثالث والستون قيل انما اطلق على هذه الانهار انها انهار الجنة تشبيها
لها بانهار الجنة لما فيها من شدة العذوبة والحسن والبركة قال القرطبي
والاولى انها من انهار الجنة انتهى ثم قال التنبيه السادس والستون
قول ابن كثير المراد والله اعلم ان هذه الانهار تشبه انهار الجنة في صفاتها
وعذوبتها وبركتها ففي تشبيه انهار الجنة في هذه الصفات كما قال في

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)